أهل الذمة وموقفهم من الاسلام والمسلمين

Dhimmis and their position on Islam and Muslims

جعيرن معمر*

جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر

hajmomo@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/02 تاريخ القبول2024/05/14

تاريخ النشر: 2024/12/10

ملخص:

لم يخلو المجتمع الاسلامي في أي عصر من العصور من عنصر غير المسلمين ، ولم يكره الاسلام هاته العناصر لكونهم غير مسلمين ولم ينهي اتباعه من العيش معهم، ونجد من بين هاته العناصر اهل الذمة وهو المصطلح الذي اطلق عل اصحاب الديانات الذين يعيشون تحت الحكم الاسلامي ، ومن هنا حاولت ان اعالج موضوع اهل الذمة و موقفهم من الإسلام و موقف المسلمين من ذلك (تشكيك في الدين الاسلامي، الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قولهم ان وحي مقتبس من اليهودية ونصرانية، وضع الاحاديث المكذوبة) أخيرا رد فعل الإسلام ومسلمين من اهل الذمة. ومن هنا نطرح الاشكال التالي كيف كان موفق اهل الذمة من الإسلام ؟ وكيف كان تفاعل الحضارة الإسلامية مع باقي أديان الأمم الأخرى؟ ، أما المنهج الذي اتبعته فهو المنهج التاريخي الوصفي .

الكلمات المفتاحية: اهل الذمة؛ الاسلام ؛ الزندقة؛ الشعوبية؛ غير المسلمين .

Abstract :

The Islamic society was not devoid of any non-Muslim element in any era, and Islam did not hate these elements because they were non-Muslims and did not forbid its followers to live with them. Here I tried to address the issue of the people of dhimmis and their position on Islam and the position of Muslims on that (questioning the Islamic religion, defaming the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, saying that his revelation is derived from Judaism and Christianity, and putting false hadiths) finally the reaction of Islam and Muslims from the people of edema. From here we raise the following forms: how was the conciliator of the people of Islam? How was the interaction of Islamic civilization with the rest of the religions of other nations? As for the approach that I followed, it is the descriptive historical method.

KeyWords: ; Dhimmis; Islam; heresy; populism; Non-Muslims least.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

ان النظرة السامية للإنسان لمجرد كونه انسانا وبغض النظر عن اية صفة أخرى فيه، تقود على الفور الى تأكيد حقيقة ثابتة وهي ان الإسلام يساوي بين الناس جميعا وعليه كان لظهور اهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تأثيرات في مختلف المجالات اجتماعية علمية فكرية وبغض النظر عن بعض الأقلام المغرضة ،وكتابات مفرقة حاقدة من مسلمين وغير مسلمين عبر الصورة التي قدمتها لأسس التعامل الإسلامي، من اهل الكتاب ليروا ان التسامح والتآلف والتساوي في الحقوق والواجبات، بين أبناء المجتمع الواحد من مسلمين ومسيحين، كان مبدأ إسلاميا هاما حددت ملامحه بوضوح في جميع مصادر التشريع الإسلامي، وان في التعصب والحقد مخالفة للإسلام ومن مبدأ سماحة الدين الإسلامي، تمكن هؤلاء من تقلد العديد من مناصب وأتيح لهم التدخل في الكثير، من العلوم منها الجانب الديني للشرعية الإسلامية، ومن هنا نطرح الاشكال التالي كيف كان موفق اهل الذمة من الإسلام ؟ وكيف كان تفاعل الحضارة الإسلامية مع باقي أديان الأمم الأخرى؟ ، أما المنهج الذي اتبعته فهو المنهج التاريخي الوصفي لغرض وصف موقف أهل الذمة .

I.موقف اهل الذمة من الاسلام والمسلمين :

ليس في تاريخ العداوات، عداوة تماثل في شراستها ذلك النوع الذي تواجه به الطوائف اليهود والنصارى الامة الإسلامية، ام هذه العداوات المتغلغلة العميقة ليس موضوعها خلافا مذهبيا ولا نزاعا سياسيا ولا مطامع اقتصادية، لا يفلح تعليلها فيما يقوله المستشرقون انه حدث في حياة الرسول محمد صل الله عليه وسلم، ان بدأت تتشابك سيوف مسلمين والمسيحين، وظلت كذلك حتى اليوم انها قضية، حق باطل نور وظلام، يقين وخرافة ،ومن هنا كانت الشقة بعيدة، وكان اللقاء مستحيلا والعداء لهذا الدين قديم منذ ان ارسل الله الأنبياء والرسل الأولى (الحوالي، صفحة 532) قال تعالى: « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا». (الفرقان، الاية 31)

كان صراع محتدما على الدوام منذ القرون الوسطى بصورة او بأخرى، لا شك ان التحالف بين اليهود والنصارى ضد المسلمين هو مصدقا لقوله تعالى: « وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ».وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (المائدة، الاية 51).

ومعروف ان هناك عداء تقليدي بين اليهود والنصارى، وذلك منذ ان ادعى اليهود قتل المسيح وصلبه عليه السلام، وقد بلغ ذلك العداء قمته قديما عندما اعتنقت الدولة البيزنطية العقيدة المسيحية فعملت بعد ذلك على قتل اليهود وتشريدهم، وملاحقتهم لكن هذا العداء التقليدي كان يختفي، ويحل محله الوئام إذا كان عدوا الطرفين هو الإسلام

والمسلمين ولذلك رأينا ذلك التحالف اليهودي و المسيحي والمجوسي ،بأجنحته الثلاثة المتناحرة المتعادية بالأمس تقف صفا واحد امام زحف الفتح الإسلامي الذي نسخ اديانهم وسحق دولهم (الزهراني، 1411هـ، صفحة 32).

ونظر اهل الكتاب للإسلام والمسلمين نظرة عداء وانكار، ومن اول وهلة وهم يكيدون لهذا الدين ورسوله وبمسلميه الفرص السانحه لقوله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة، الاية 109) و قوله أيضا تعالى: «مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (البقرة، الاية 105).وهذه الآيات الكريمة، تؤكد موفق اهل الكتاب من الإسلام والمسلمين، فلما جاء نبينا صلى الله عليه وسلم، فقهر الملل ونحل وقمع الالحاد واجمع جماعة من الوثنية والمجوس والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين، فاعلموا اراءهم وقالوا: قد ثبت عندنا ان جميع الأنبياء كذبوا وتفرقوا على امم، وأعظم كل بلية علينا محمد صل الله عليه وسلم فانه تبع من العرب الطغام فخدعهم بناموسه ،فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصوره واخذوا ممالكنا، وقد طالت مدتهم والان قد تشاغل اتباعه فمنهم مقبل على كسب الأموال ،ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي .

وعلمائهم يتلاعبون، ويكفر بعضهم بضعا وقد ضعفت بصائرهم فنحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق الا انشاء دعوة في الدين (جوزي، صفحة 288).

1. التشكيك في الدين الإسلامي:

انه ليس دينا منزلا من عند الله، بل هو مستمد من الديانتين اللتين سبقتا ظهور الإسلام وهما اليهودية والنصرانية، ويعللون لذلك بوجود نقاط التقاء بين الديانتين السابقتين والدين الإسلامي وهذا ليس مستغرب فهور راجع الى وحدة الرسالات ومصدرها الواحد وهو الله تبارك وتعالى.ولكن الغرابة في وقولهم ان الرسول الله عليه السلام ، قد اتصل بعناصر يهودية ونصرانية واستقى منهم بعض المفاهيم والعقائد ،التي وضعها القرآن فهذا عبارة عن تشكيك حاقد يحاولون به نسبة القران الي الرسول، واثبات ان القران لم يأت بجديد بقدر ما هو إعادة للديانتين السابقتين (الزيادي، 1983م،، الصفحات 93-94).

2. الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته:

ان اول رد فعل لأهل الكتاب من النبي محمد ورسالته كان الطعن، فيها وتكذيبه وانكار كل كبيرة وصغيرة جاء بها، وان في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يعني هدم الدين بالكامل لذلك ركز هؤلاء على طعن في حقيقة الرسالة والوحي، من السماء ليكون بمثابة هدم الصرح الذي يرتكز عليه الإسلام بالكامل، وذلك بالتشكيك في أصل الدين، ومنبع احكامه وأوامره ونواهيه وبالتالي.

تتساقط المبادئ الأخرى تلقائيا، وهذا الأسلوب العدائي ناتج عن حقد العائر في صدور أولئك القوم كان الأسلوب نفسه الذي مارسه كبار قريش، وزعماء الشرك في الصدر الأول من عهد هذا الدين حيث اتهم ، المشركون الرسول صل الله عليه وسلم بان ما يأتي به محمد إلا نوعا من الجنون أو صرعا ينتابه أو نوع من سحر، وغيرها من الافتراءات

والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي ،والتشكيك فيه صار اليهود في عداوة مع الرسول على غير هدى واخذوا يصرحون بالشك في رسالته لا لشيء سوى انه عربي والنبوة في نظرهم مقصورة عليهم، ولأنه أيضا بعث في الحجاز، والنبوة في رأيهم إنما تكون في الشام موطن الأنبياء (الخربوطلي، 1969، صفحة 51)، هكذا كان اليهود ينظرون إلي الرسول والى الإسلام بعين خوف منذ اللحظة الأولى ومن هجرته من مكة إلي يثرب ثم ازداد خوفهم منه وظهر حسدهم له عندما رأوا الناس يدخلون في الدين افواجا (الصغير، صفحة 27).

3. قولهم ان الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية:

لقد زعم هؤلاء ان الوحي انبثق في الدرجة الأولى، عن اليهودية والنصرانية ولكن محمد كيفه تكييفا بارعا وفقا لمتطلبات شعبه الدينية، ويرشح لنا جولد تسيهر كيف تم له ذلك وكيف أصبحت تعاليم اليهودية والنصرانية وحيا تبناه محمد صل الله عليه وسلم: فيقول فتبشر النبي العباس ليس مزيجا منتخبا من معارف و اراء دينية عرفها او استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها وان بعض النصارى من اهل الكتاب اهل الشرق تكون عندهم في العصور الوسطى (الشربني، 2003م، صفحة 317)، راي يستند الي ما بين الإسلام واليهودية والنصرانية من التشابه ومؤداه ان الإسلام بدعة نصرانية أكثر منه دينا جديدا ،وقد وضع دانتي في روايته الإلهية مع أولئك الذين زرعوا بثور العثرة والانشقاق ،وقد تطور الإسلام بالتدريج حتى أصبح نظاما دينيا مستقلا (حتى، 1949م، صفحة 176)،ولقد كان للكعبة ولقريش الفضل الأول في تقرير هذا التطور ودليلهم في ذلك ان النبي محمد صل الله عليه وسلم، قد تتلمذ على يد رهبان النصارى مثل ورقة بن نوفل وبحيرا ونطسورا وصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، المسيحي الأصل ، احبار اليهود مثل عبد الله بن سلام ،الذين كانوا أساتذة له (الشربني، 2003م، صفحة 317).عارض اليهود الإسلام ومحمدا منذ اللحظة الاولى، رأوا في محمد ودينه منافسا جديدا يوشك ان يقضي على نفوذهم وعلى نفوذ النصارى جميعا، وان ينزع من الفريقين لواء الزعامة الدينية الذي يتجابونه فقد كان من صميم العرب ومن أكرم بيوتات قريش فهو اقرب الي نفوس العرب الذين يبغضون اليهود ويضيقون ذرعا بافتخارهم عليهم بالعلم وبالتوراة وكتب بنى إسرائيل لذلك كان اهل المدينة اسرع الى قبول الإسلام (الخربوطلي، 1969، صفحة 49).

وقولهم ان النبي صل الله عليه وسلم تزوج نحو اثنتي عشر امرأة منهن من تزوجها بدافع الحب ومنهن من كان زواجا منها لغرض سياسي او اجتماعي (حتى، 1949م، صفحة 166).

4. وضع الأحاديث المغلوطة:

ومن كيديهم للإسلام واهله وضع الاحاديث ونقل الاسرائيليات ،واساطير اهل الكتاب وغيرهم (الجربوع، 2003م، صفحة 127).

ثم يأتي بعد ذلك الهدف الأكبر وهو القاضي بتحطيم الإسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيهم وأبرز ما أصاب الفكر الإسلامي ،من الاسرائيليات ما أصاب كتب الملاحم والمغازي، وقد تنبه علماء المسلمين وائمتهم الي هذا الخطر منذ وقت مبكر حتى أثر عن الامام بن حنبل قوله: ثلاثة لا أصل لهم: التفسير والملاحم

والمغازي (أي انها ليست ذات اسانيد صحيحة متصلة)، ومن ذلك وضع الأحاديث ونسبتها الي الرسول الكريم في سبيل تأييد موقف او جماعة او بلد وكلها مما كشف المحققون عن زيفه (الزيادي، 1983م،، صفحة 90).

وكذلك ما وضعه كهان اليهود: أمثال كعب الاحبار، ووهب بن منبه وأبن سلام وغيرهم من اخبار واساطير. ومما يكشف عن خطورة ظاهرة الوضع ما أثر من انه كان على عهد الامام البخاري مائة ألف حديث لم يقبل البخاري منها سوى2513 حديثا، وتتصل ظاهرة الاسرائيليات اتصالا خطيرا بالتفسير، فقد دست في بعض التفاسير اساطير واقاصيص غير عربية او إسلامية من تراث اليونان والفرس والهند واليهود وهي مليئة بالأهواء المضللة (الجندي، 1974م، صفحة 234)قال أنور الجندي وقد ذهب اغلب الباحثين الي ان أكثر الأحاديث الموضوعة من الاسرائيليات انما وضعت عن تدبير وتخطيط وخصومة اكيد وأنها من عوامل الحرب الفكرية والعقائدية الضارية التي شنها اليهود وغلاة النحل المبتدعة على الإسلام والمسلمين، بكافة الوسائل من التخفي والتسلل والتمويه بقصد تمزيق وحدة المسلمين، وتلهيتهم عن دينهم القويم وتشتيهم عن صراطه المستقيم (الجربوع، 2003م، صفحة 127).

ومن اخر التحديات التي واجهت الإسلام والفكر الإسلامي والثقافة العربية ،ظاهرة الاسرائيليات وهي إضافات خطيرة ونظرية زائفة مستمدة ،من نصوص قديمة وثنية ومجوسية من خارج مفهوم الإسلام، وذاتية المتميزة عن الأديان والفلسفات تسربت مع الزمن وقصد خصوم الإسلام الي اضافتها الي الإسلام لعزله ،عن جوهره الأصيل، وتمييع طابعه الخاص واخراجه عن بساطته ووضوحه ويسره ويصف الباحثين هذه الظاهرة، بانها ليست حربا حقيقة لكتاب الله أرادوا بها صرف كل من يقرا تفسيرا من التفاسير، كما يريده الله في كتابه من هداية البشر الي الحكايات واعاجيب واساطير تستهوي البسطاء (الجندي، 1974م، صفحة 233)،ثم تتراكم هذه الاساطير وتعترض حركة الافهام السلمية ،ومن هذا النوع من مكر الترجمة كتب الفلسفة والأديان المنحرفة والوثنية وآدابها مما كان له الأثر العظيم في انحراف الكثير من المسلمين وظهور البدع والفرق الضالة قال شيخ الإسلام رحمه الله: «واظهر الله من نور النبوة شمسا طمست ضوء الكواكب وعاش السلف فيها برهة طويلة ثم حفي بعض نور النبوة فغرب بعض كتب الاعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند في اثناء الدولة العباسية» (الجندي، 1974م، صفحة 128).

فشن الحاقدون على الإسلام حربا عليه من داخله تستهدف الأصل الذي به ظهر وعز اهله، الا وهو الايمان بالله والالتزام بتعاليم الإسلام. ولم تكن الحرب حربا عشوائية، بل منظمة مدروسة، خطط لها المفسدون ،من أبناء الفرس واليهود في اجتماعات ومشاورات عقدوها لهذا الشأن، تمخضت عن تنظيم مكر كان له أثر بالغ في تفريق المسلمين واضلال كثير منهم عن دينه (الجربوع، 2003م، صفحة 111). ومن بين اهم أسباب التأثير السلبي لأهل الكتاب ضمن نطاق الحضارة الاسلامية

اختلاف العروق التي خضعت لسلطانهم ويتجلى، تأثير هذا السبب على وجيهن مختلفين مشؤومين: الأول ما أسفر عن تقابل مختلف العروق من احتكاك وما يجر اليه احتكاك ومن تنافسهما والثاني ما اسفر عن التوالد الكثير من فساد دم الغالبين بسرعة الاختلاط مختلف الأمم في دولة واحدة عامل انحلال قوي دائما ومن مظاهر سلبية أيضا اقبال

المجتمع الإسلامي او عدد من مسلمين متأثرين اقبلوا بشراهة وفهم زائد (لوبون، 2012م، صفحة 635)، على عادات وتقاليد الفرس دون ملائمة بما يتفق وأصوله العربية فيذكر الجهشياري في كتابه الوزراء في هذا الصدد ما نصه: "ان الوزير ابن الفرات كان يدوا أي طعامه في كل يوم تسعة ،من كتاب الذين اختص بهم وكان منهم أربعة نصارى، كانوا يقعدون الي جانبه وبين يديه، ويقدم الي كل واحد، منهم طبقا فيه أصناف الفاكهة، ثم يجعل في الوسط طبقا كبيرا يشمل، جميع الأصناف وكل طبق فيه سكين يقطع بها صاحبها ما يحتاج الي قطعة، فاذا بلغوا حاجتهم واستوفوا كفايتهم شيلت الاطباق وقدمت الاباريق فغسلوا أيديهم" (شنقاور، صفحة 132).

فتسابق الخلفاء الي الانغماس في الترف واللهو ،كما تفننوا في مجالس الغناء والشراب والرقص لهذا انساق الرعايا في هذه الحياة مقلدين ملوكهم، فتأنق القادرون منهم في المأكل والمشرب وكثرت مجالس الشراب والغناء التي خالطتها ألوان من خلاعة والمجون وكان الشراب منتشرا رغم نهي القران الكريم عنه (أيوب، 1989، صفحة 205)، ولم يكن مقصورا على العامة فقط بل ابتلي بعض العلماء بهذا الداء، وعظم تعاطي الشراب في العصر العباسي ،وصار كثير من الخلفاء يشربون الخمر وعرف عنه ،ولم يأنفوا منه وجددوا مجالس الشراب الساسانية ،وادأب الندماء على الطريقة الفارسية ،وكان أكثر الساقين من اهل الذمة ،ولم يتورع كبار رجال الدولة عن شرب الخمر رغم تحريمه ازدادت الموبقات ،وشرب الخمر الي درجة اضطر فقهاء الحنابلة الي الثورة لمطاردة هؤلاء الفساق (شنقاور، صفحة 132).

II.دور اهل الذمة في الحياة المذهبية

حينما انبثق الإسلام في جزيرة العرب، لم ينبق من بيئة جاهلة وهمجية، بل كانت تعج بأقوام وقبائل تنتمي لأديان شتى، كاليهودية التي كان لها مناطقها ومحميتها الخاصة وحصونها في المدينة والنصرانية التي لها اديرتها وقساوستها ،في الحيرة ونجران فالصائبة والحنفية والمجوسية إضافة الي ملاحدة قريش وزنادقتها كما ان التحول الاجتماعي الذي شهده ذلك عصر بعد امتزاج العرب بغيرهم من الأمم الأخرى (جمعة، 2007م، صفحة 13)،التي ظهرت في الإسلام كان له أثر في الشعر العباسي فظهرت فيه فنون تشجيع مطالب الحياة وترقى اذواق الناس كشعر اللهو والمجون والخمريات الذي يروق لطبقة المترفين العابثين، الذين يبحثون عن مسلاة يرجون فيها فراغهم وكشعر الزهد الذي يرضي المتدينين ،والعامة كان المجتمع زاخرا بزنادقة وملاحدة واناس من ديانات شتى مجوسية وغير مجوسية، فمضى كثيرون يطلقون العنان في ارتكاب الآثام متحررين من كقانون الخلق والعرف والدين ،ومن اهم العوامل التي هيأت لذلك السلع التي كانت تباع وتشترى من الجواري والقيان الإسلام دين الوحدة الاجتماع ويأمر اتباعه بالاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الخلاف امر لابد منه وقد كانت الامة الإسلامية امة واحدة مجتمعة في العهد النبوي، وعهد خلفائه الراشدين ولكن ظهر الخلاف والتفرق وظهرت فرق وظهرت النظريات المخالفة لكتاب الله ،وظهرت تيارات وبدع ولعل من بين اهم المسائل التي أحدثت التفرق هي مسلاة الامام أي من يلي امامة الامة بعد، وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومنه ظهرت الخلافات وتنوعت الفرق منها الشيع، الخوارج، المعتزلة الروافض وعليه هل كان هذا الانقسام بفعل عوامل داخلية او عوامل خارجية ومنه كيف كان دور اهل الذمة وعلى وجه الخصوص في الحياة المذهبية؟ (ضيف، صفحة 73)

1.الزندقة:

كانت نتيجة اختلاط المسلمين بديانات وملل مختلفة ،والمعلوم انه كان يشار بالزنادقة، بالمعنى الضيق في الإسلام وقبل الاسلام، الي اتباع الديانة المانوية التي كانت قد تأسست في أسفل الرافدين بعد منتصف القرن الثالث ميلادي ،وعرفت الانتشار على هامش المسيحية في حوض المتوسط وفي الشرق، من هنا استأثر المنويون بالمحل الأول والابرز وكان قد لفت الانتباه إليهم النصوص وفيرة مصدرها الأول، للنديم، وفي ملل والنحل للشهرستاني (شكر، 2016م، صفحة 5).

الزندقة من فرق اهل الغلو، رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر، ونفوا الربوبية عن الخالق، وقالوا ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا، الان الاثبات لا يكون إدراك الحواس وما يدرك ليس باله وما يدرك لا يثبت ويزعمون ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا لصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم الزنادقة (حنفي، 1993م، صفحة 235).

يسود الاعتقاد هنا وهناك ان الزندقة ديانة إيرانية ،وغالبا ما توضع في مواجهة الإسلام اما لإعلاء شانها وتفوقها الفكري والروحي كتعبير، عن الروح الارية وأما لتحميل الفرس اوزارها وعدواتها للإسلام (شكر، 2016م، صفحة 58)وعندما نتكلم عن الزندقة في العصور الأولى للعرب لا نفق عند المدلول الاصطلاحي للكلمة الذي عرف في صدر الدولة الإسلامية ،واطلق من اعتنق المانوية بل نتخطى هذا المدلول المحدود الي معنى أوسع يشمل كل من خرج عن عقيدة الجماعة المتبعة واعرافهم وتقاليدهم متجاوزين دائرة الدين الي حلبات العبث والمجون وغيره (داود، 2004م، صفحة 199).

يقول بروكلمان ان كلمة زنديق (الحمد، 1999م، صفحة 39)كانت شائعة على عهد الساسانيين وتطلق على كل من يتجرأ على تفسير كتاب الزرادشتية المقدس الافستا كما تطلق على اتباع مزادك وماني (جمعة، 2007م، صفحة 28).

فالزندقة والحالة هذه تسير سير الانسان ترافقه في كل زمان، ومكان افلا تجول معاقل العرب، وتدخل مضاربهم وتلج البابهم ،ومن ثم تترد على السنة شعرائهم وتنساب انسياب الرقطاء بين رمال الصحراء (داود، 2004م، صفحة 199).

وعليه ان أعداء هذا الدين من اليهود والمجوس، وغيرهم قد غاظهم ما رأوه من انتشار دين الإسلام واقبال الناس على الدخول فيه فاشتغلت نار الحقد على الإسلام، في قلوبهم واجمعوا على الكيد لهذا الدين فلم يقدروا على مقاومته بالسلاح والسنان فعملوا على تدبير المؤامرات والخطط للكيد له من داخله فاظهر كثير، منهم الدخول في الإسلام بقصد افساد عقائد المسلمين وتشتيت كلمتهم وتفريق جماعتهم والعمل على القضاء على الدين الإسلام (العريفي، 2013م، صفحة 6)وهناك معنى اخر كان يفهمه الخاصة واشباهم ويعنون به اعتناق الإسلام ظاهرا، والتدين بدين الفرس القديم باطنا ذلك انه كان في ذلك العصر طائفة لم تؤمن بالإسلام، ولكن امنت بسلطانه ورات ان لا سبيل لنيل الجاه والسلطان والمال الا بالإسلام فاعتنقه ظاهرا وظلت تخلص لدينها القديم وقوم هؤلاء كان لهم غرض اعمق

من هذا ، اذا راوا انهم لا يستطيعون افساد العقيدة الإسلامية الا بالانتساب اليها أولا وحتى يسهل على النفوس الاخذ بقولهم ثم هم بعد ينفذون تعاليمهم على اشكال مختلفة طورا في العلم والدين ،وطورا في الادب وطورا في وضع مثالب العرب ومن حين لأخر كان يعثر على بعضهم فينكل بهم، ولكنهم لا يبدون فهذا عبد الكريم بن ابي العوجاء اتهم بالزندقة ويفسد احاديث رسول الله ما يصنع فيها ويقر حين يقتله المنصور بانه وضع أربعة الاف حديث مكذوب مصنوع وحماد الرواية يفسد اللغة ،والادب ما يعمله من شعر ويضيفه الي الشعراء المتقدمين (امين، 1933م، صفحة 150).

ويذكر ابن النديم أسماء جملة من رؤساء الزنادقة في ذلك العصر فقال: «من رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة: ابن طالوت، أبو شاكر، ابن اخي أبي شاكر، ابن الأعدى الحريزي، نعمان ابن ابي العوجاء، صالح بن عبد القدوس» (العريفي، 2013م، صفحة 119)

ويقول ابن الجوزي، وقد ركز في هذا على ابن الراوندي وتطاوله على كتاب الله ورد عليه وسفه رايه بكلامه وكلام شيخه ابن عقيل (جوزي، صفحة 118) .

كما تصدى لزندقة ابي العلاء المعري، وفضحه وبين زندقته وكفره بالبعث وتنقصه من الانبياء اشتهرت الزندقة في أوائل الدولة العباسية ،وكثر اتباعها وخاصة من الموالي بجميع طبقاتهم من ادباء وشعراء ووزراء وغيرهم وظهر صريحا في الشعر والنثر. ومن ثمة انتشرت حياة الزندقة وكثر الزنادقة الماجنين والملحدين الذين انساقوا اليها على دفعات بادئين بالتهتك ثم الخروج عن الدين الي الالحاد حتى غدت الزندقة متفشية في المجتمع العباسي الامر الذي جعل الخلفاء يلاحقون الزنادقة في كل مكان، وان صارت تهمة الزندقة خطيرو ذهب ضحيتها الشعراء والفلاسفة والادباء (أيوب، 1989، صفحة 206). ومن أهدافها السياسية هو ان بعض الفرس راوا ان انتقال الخلافة من الامويين الي العباسيين لم يحقق مطالبهم فقد انتقلوا من يد عربية وهي اليد الاموية الي يد أخرى هي يد العباسيين، ومطمح نفوسهم ان تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها في سلطتها ولغتها ودينها ،ولم يتحقق ،ذلك فاخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتية والمزدكية ظاهرا إن أمكن وخفية إذا لم يمكن فكان من ذلك فشو الزندقة واهتم الزنادقة في هذا العصر بتأليف الكتب في الزندقة (امين، 1933م، صفحة 139)،ونقض ردود العلماء الذين تصدوا لهم علاوة على ترجمة كتب المتقدمين التي بدأت في أواخر الدولة الاموية وكثرت وانتشرت في زمن الخليفة المهدي العباسي حتى ظهرت آراؤهم عند عاوم الناس مما حمل الخليفة المهدي على تتبع اثارهم والامعان في قتلهم، واستغل الزنادقة في هدا العصر الشعر لإظهار زندقتهم وعقائدهم الباطلة والاستخفاف بالدين، وحرماته واظهروا زندقتهم في صورة فرق منحرفة تنتسب الي الإسلام كالرواندية والنصيرية والاسماعيلية ،وجاءت في صورة حركات مناهضة للدولة الإسلامية كحركة المقنعية التي كانت زمن الخليفة المهدي وحكرة خرمية زمن المأمون والمعتصم وحركات القرامطة (العريفي، 2013م، صفحة 124).

2.الشعوبية:

بدأت حركة الشعوبية تبرز في أواخر الدولة الاموية، نادت تلك الحركة في بداية ظهورها ببعض المبادئ الإسلامية من المساواة بين الشعوب وعدم التفضيل بعضها على بعض سواء في ذلك الشعوب العربية او غيرها من شعوب العجم من الفرس والبربر، وغيرهم واما في الدولة العباسية فقد ظهرت اهداف أولئك الشعوبيين حينما صرحوا بسب العرب وتنقصيهم علاوة على الافتخار بالعجم، وقد مثل ذلك بعض الشعراء الذين سخروا كثيرا من اشعارهم لهذا الهدف فهذا أبو النواس يفتخر بالفرس، ويسميهم أبناء الملوك وينتقض العرب ويصفهم بأكلة الضب فيقول:

إذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

تفاخر أبناء الملوك سفاهة ويولك يجري ساقك والكعب

ومدح الفرس وعيشهم الرقيق منتفضا العرب في شربهم واللبن ،وسكناهم الخيام ومفتخرا بإيوان كسرى ومن متفق عليه ان حركة الشعوبية زمن بني عباس كانت تنظيما فكريا صلبا (العريفي، 2013م، صفحة 184)، وأدت الرفاهية الاقتصادية ،والاستقرار السياسي النسبي واثر الثقافات الأجنبية وتساهل السلطة مع العقائد المختلفة الي نوع تحلل الحضاري واصطراع الأفكار في المجتمع وليت أولئك الشعوبيين اكتفوا باختلاق القصص (داود، 2004م، صفحة 70)، ولم يتعرضوا لوضع الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اخف ضررا الا انهم لم يكتفوا بذلك ، بل وضعوا الاحاديث الكثيرة في مدح العجم وذم العرب و زعمهم ان الرسول قال:« سياتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها الا دمشق و زعمهم ان العجم ذكرت عن الرسول الله صل الله عليه وسلم فقال "لانا بهم اوثق من بكم" وزعمهم انه قال : لا تسبوا فارسا فما سبه احد الا انتقم منه عاجلا او اجلا (العريفي، 2013م، صفحة 135). لقد حاول بعضهم ،وضع كتاب يشبه القران وطعنوا برسالة وقد ذهب ابن الراوندي إلي أن المعجزات الأنبياء ما هي إلا مخاريف ومن عمل سحرة واندفعوا يهولون حظ الفرس في الإسلام (داود، 2004م، صفحة 70)، وجهادهم في سبيله مزيفين بعض الاحاديث التي ترجع اصل قريش الي النبط وتنقيهم عن العرب ،وملفقين احاديث كثيرة في فضل الفرس واصطناع الرسول لهم من دون العرب ناسبين إياها إلي الثقات من الصحابة والتابعين ،حتى لا يتطرق الشك اليها وهي احاديث استلغوا فيها سلمان الفارسي استغلالا بالغا فرووا من الزهد والحكمة والعلم ما لم يرو لأي صحابي و زعموا ان الرسول رشحه ورشح قومه الفرس لبلوغ اعلى درجات الايمان وان لهم فضلا كبيرا على العرب المسلمين ولم يكتفي الشعوبيين بمجال الشعر في نشر الشعوبية والتهجم على العرب بل سلكوا في ذلك مجالات أخرى من تأليف الكتب في الافتخار بالعجم وذكر مناقبهم والتهجم على العرب وذكر مثالبهم (عطولي، صفحة 164)،واختلاق القصص والأحاديث فمن امثلة الكتب: كتاب فضائل الفرس لابي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب انتصاف للعجم وكتاب فضل العجم على العرب لسعيد بن محمد حميد البختكان (العريفي، 2013م، صفحة 187) ومن ذلك كتاب المثالب لعلان الفارسي وكتاب العرب والسلام ليونس بن ابي فروة الي غير ذلك من كتب الكثيرة التي تدل على حقد أولئك الشعوبيين على العرب حملة الاسلام شغلت الزندقة والشعوبية حيزا رئيسا في الفكر الديني (عطولي، صفحة 159)، وما اصدروه من صراع فكري أثر في معتقدات ،ومن هذه الاثار الدينية ظهور علم الكلام اذ ان هذا المجتمع المتعدد الجنسيات، والذي كان كثير من اناسه على دين اليهودية والنصرانية والمانوية والزرادشتية

والبراهمة والصائبة والدهرية، وكانوا قد نشأوا على تعاليم دياناتهم ومنهم العلماء فيها...فقد البسوا معتقدهم الجديد الإسلام لباسهم القديم وهذا يعلل ما نراه في الكتب الفرق من اقوال ربما ابتعدت عن الإسلام، وقد انبرى جماعة من علماء المعتزلة للرد على الزنادقة والملحدين امثال: واصل بن عطاء، وعلاق وإبراهيم النظام، واخذ هؤلاء بمناقشة اقوال الزنادقة والرد عليهم والزامهم بالحجة والبرهان ونشا عن هذا الجدل الديني ادب غزير وارتبطت الشعوبية بالزندقة ارتبطا وثيقا منذ نشأتها في بلاد الإسلام فالشعوبية، تؤدي الي الزندقة اذ ان من أبغض العرب أبغض دينهم ولغتهم التي هي لغة القران الكريم ،ثم تنتهي الشعوبية بأصحابها الي الهجوم على الإسلام فالزندقة تتخذ الشعوبية وسيلة من وسائلها (داود، 2004م، صفحة 155)، يقول ابن قتيبة في كلام له عن الشعوبية: " تكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغض من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجاع، وتطرق منه على القذى وتبعد عن الله بعدها ممن قرب واصطفى"

اذن فالصلة وثيقة بين الشعوبية والزندقة وتتضح هذه الصلة بذكر بعض الأمثلة فمن ذلك قول الاصمعي في البرامكة حماة الشعوبية:

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك

وان ذكرت عندهم اية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وقد سبقت الإشارة الي كلام اين النديم حول البرامكة واتهامهم بالزندقة وأقدم المتسترون بالدين الجديد على تزييف الأحاديث، ووضع الكثير منها مسندة الي الثقات من الصحابة والتابعين بغية المغالطة والزيغ وأشهر من فعل ذلك عبد الكريم بن ابي العوجاء الذي عرف بالاتصالات بالحسن البصري وجعفر الصادق (العريفي، 2013م، صفحة 189)، ويقول البغدادي عنه انه كان ما نويا يؤمن بالتناسخ ويشكك الناس في عقائدهم و وضعوا الاف الاحاديث للطعن في الدين ومن هذه الاحاديث الموضوعة ، ينزل ربنا عشية عرفة على جمل اورق يصافح الركبان ويعانق المشاة وخلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره ومما ان الزندقة والشعوبية سلكوا طرقا وأساليب متنوعة لمحاربة الإسلام والقضاء على العقيدة الصافية (الصغير، صفحة 77)، وان من اهم الأساليب التي سلكوها في ذلك استغلالهم للفرق الإسلامية وانتحالهم للمذاهب المختلفة لتحقيق أهدافهم الخبيثة ،ومن خلافات المذهبية أدت الي التعصب كل جماعة لمذهبهم وامامهم فوضعوا الأحاديث الاقاويل المكذوبة ،وعليه فان الشبهات التي أثيرت حول السنة النبوية ،والطعن وتشكيك ومعارضة وانكار، كان مصدرها واحد وان اختلفت صورها واشكالها وأفكار أصحابها.

III. رد فعل الإسلام ومسلمين من اهل الذمة :

منذ ان بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا بالدعوة الإسلامية ودعيا اليها

وهذه الدعوة تتعرض لشتى ألوان المعارضة والمقاومة، وقد تعددت مظاهر هذه المعارضة وتنوعت عبر التاريخ الإسلامي. وان الدين الإسلام هو دين البشرية كلها، وان محمد صلى الله عليه وصلم هو رسول للناس أجمعين ولا يخص قوما دون اخرين لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (النساء، الاية 1) و مادامت الدعوة الإسلامية لا تخص العرب وحدهم بل هي دعوة عالمية فان خطاب ب يا أيها الناس جاء في الكثير من الآيات القرآنية قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» (سبا، الاية 28) وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (الاعراف، الاية 158). بقول ابن الكثير في تفسيره لهذه الآية: هذا الخطاب للأحمر والأسود والعربي والاعجمي وعلى رغم من سماحة الإسلام ورأفته فمع ذلك لم يسلم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعوه (الصغير، صفحة 26)،اهل الكتاب واصحابه فهو يدعوا لهم بالرزق والمعافاة وان الله سبحانه وتعالى قد جعل الناس امما مختلفة (الغريب، صفحة 12) ،وبتالي فهي تتصارع وتتدافع وتختلف في الراي والمعتقد وهذا الصدد كتب الأستاذ الدكتور محمد رضا محرم: في اطار اختلاف الناس الي أمم وشعوب وقبائل فان من سنن الله التي لا تختلف أيضا ان تتعد الشرائع والمناهج الدينية والدنيوية (الذهبي، 1993، صفحة 35) للفئات مختلفة منهم قال تعالى: « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (المائدة، الاية 48) .

كيف كان رد فعل المسلمين من اهل الذمة؟ سواء ما تعلق ب حياة الدينية أو الدنيوية أي الصراع أهل الذمة وبين معتنقي الدين الإسلامي ،وهبوا أنفسهم لنشره وبين المشركين الذين اخذوا يقاومون هذا الدين بشتى الوسائل وعلى مر العصور التي شهدت الفتح الإسلامي (الصغير، صفحة 48).

وخرج المسلمون يبلغون رسالة الله تعالى، كانوا يقولون قولا صادقا سجله التاريخ تواترا:« الله بعثنا والله جاء بنا ليخرج من شاء من عبادة الي عبادة الله ومن ضيق الدنيا الي سعتها ومن جور الأديان الي عدل الإسلام فأرسلنا بدينه الي خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه يليها دوننا ومن ابى قاتلناه ابد حتى نفضي الي موعود الله» (المغلي، 2001م، صفحة 7).

الخاتمة:

وفي الأخير نخلص لمجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث ، اولها نستنتج بأن عهود الأمان التي ابرمت من أهالي البلاد المفتوحة قد اتاحت كافة الحريات الدينية والمدنية، وارتبطت هذه الحريات بالجزية التي كانت تفرض لغير المسلمين (اهل الذمة) وحيازة أراضيهم مقابل دفع ضريبة للخراج وان الجزية تعتبر شرطا لحماية اهل الذمة. وفيما يخص الحرية الدينية، وجدنا ان الإسلام جاء في وقت ليس فيه حرية ثم شملت سماحة الإسلام، مما جعل كثيرا من اهل الذمة يدخلون الإسلام متأثرين به، اما الذين ظلوا على دينهم فتمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم وطقوسهم.

وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، فقد ضمنت الدولة لهم الحماية كما تركوهم يحتفلون بأعيادهم في حرية تامة، وشاركم المسلمون في هذه الاحتفالات.

وعلى الصعيد الثقافي، هي ان الدولة قد سمحت لهم حرية التعليم وحرية الراي، مما ادي الي ظهور كثير من الأسماء في مجالات كثيرة خصوصا، العلوم العقلية لأطباء ومهندسين بارزين من اليهود ونصارى على حد سواء.

كما ان دورهم في الحياة الاقتصادية، قد تأثر بكل النواحي السابقة فبديهي ان ينعكس ذلك على مزاولتهم لأعمالهم واسهاماتهم بكثير من الاعمال في المجتمع الإسلامي، وأحوال البلاد وقتئذ شملت ازدهار بشكل عام الذي كان واضحا في التجارة، ليؤكد قوة الحضارة الإسلامية على الصعيد الاقتصادي وقدرتها على ان تكون دولة عالمية وسيدة البحار، كل ذلك وغيره ساعد على ظهور اهل الذمة، بشكل بارز في مجال الاقتصادي وبرعوا في الحرف والصنائع والتجارة. ومن صاحبها من اعمال على نشاط التجارة مثل الصيرفة والجهبذ، اللتين كان لأهل الذمة من يهود ونصارى دور الكبير فيهما ولعزوف المسلمين، عن العمل بهذه الاعمال لعلاقتها بالربا.

وعلى رغم من تعايش اهل الذمة في دار الإسلام ومع المسلمين، واحتكاكهم بيهم وتأثرهم بعاداتهم وتقاليدهم ،ادي الي بروز اشكال من العداء وخلافات المذهبية ،وتعصب كل جماعة لمذهبها وامامهم، حيث حاولوا النيل من احكام الدين وشرعيه الحنيف ،والإساءة لسمعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مبينين في ذلك الانكار ،والمعارضة والاجحاف، لكن رد فعل كان قويا لم يكتفي المسلمين، و واجههم وصدهم بمختلف الوسائل وبالرد عليهم وقضاء على منحرفين والزنادقة ، فظهر الحق و زهق الباطل قال تعالى :« لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ».

مراجع

- إبراهيم أيوب. (1989). *التاريخ السياسي والحضاري*. بيروت: دار الكتب العالمي .
- ابن قيم جوزي. (بلا تاريخ). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- احمد امين. (1933م). *ضحى الإسلام*. القاهرة: مطبعة الاعتماد لحسن لأكبر وصاحبها محمود الخضري.
- أدوار غالي الذهبي. (1993). *معاملة غير مسلمين في المجتمع إسلامي*. القاهرة: مكتبة الغريب.
- الاعراف. *الاية 158* .

- الاعراف. *الاية 158*.
- البقرة. *الاية 105*.
- البقرة. *الاية 109*.
- البقرة. *الاية 109*.
- الزهراني ,أ .ي1411) .ه، .(*موفق أصحاب الاهواء والفرق من السنة النبوية*)ط .(1القاهرة :مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.
- الصغير ,ف .ب .*الاستشراق وموقفه من السنة النبوية* .
- الفرقان. 31 .
- الفرقان .*الاية 31*.
- الفرقان الاية 31.
- المائدة. *الاية 48*.
- المائدة. *الاية 51*.
- المائدة. *الاية 51*.
- المائدة .*الآية، 51*.
- النساء. *الاية 1*.
- النساء. *الاية 1*.
- أنور الجندي. (1974م). *الإسلام والدعوات الهدامة*. لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- جرجس داود. (2004م). *الزندقة والزنادقة في الادب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث*. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع.
- جمال جمعة. (2007م). *ديوان الزنادقة*. بغداد: دار النشر والاقتباس محفوظة للمنشورات الجمل كولوفينا.
- حسين عطولي. (بلا تاريخ). *الزندقة والشعوبية في العصر عباسي الأول*. بيروت: دار الجيل.
- سبا. *الاية 28*.
- سبا. *الاية 28*.
- سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي. (2013م). *الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم*. الرياض: دار التوحيد للنشر.
- سفر عبد الرحمان الحوالي. (بلا تاريخ). *العلمانية نشأتها وتطورها واثارها*. دار الهجرة.
- شوقي ضيف. (بلا تاريخ). *تاريخ الادب العصر العباسي الاول*. القاهرة: دار المعارف .
- عبد الباسط بن يوسف الغريب. (بلا تاريخ). *تسامح الإسلام مع غير مسلمين*.

- عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع. (2003م). *أثر الايمان في تحصين الامة الإسلامية*. المدينة المنورة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عبد المنعم حنفي. (1993م). *الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية*. القاهرة : دار الرشيد.
- علي الحسن الخربوطلي. (1969). *الإسلام واهل الذمة*. القاهرة: مجلس الوطني للشؤون الإسلامية .
- عماد السيد الشربني. (2003م). *رد حول عصمة النبي صل الله عليه وسلم*. مصر: مطابع الصحفية بدار الكتب المصرية.
- عواطف محمد العربي شنقاور. (بلا تاريخ). *الحضارة العربية الإسلامية دارسة في تاريخ النظم*. ليبيا: الدار مصرية اللبنانية.
- غوستاف لوبون. (2012م). *حضارة العرب*. القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- فيليب حتى. (1949م). *تاريخ العرب*. القاهرة: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع،.
- محمد عبد الحميد الحمد. (1999م). *الزندقة والزنادقة* . دمشق: دار الطليعة الجديدة.
- محمد عبد الكريم المغلي. (2001م). *رسالتان في اهل الذمة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد فتح الله الزيادي. (1983م،). *ظاهرة انتشار الإسلام*. طرابلس.
- ملحم شكر. (2016م). *الزندقة في دار الإسلام*. بغداد : حقوق للنشر والترجمة.